يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يــا احبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِــفِ
وقُل سَلامٌ من الله الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م العدد(١١)

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٤/ ٨١٦٥
Date التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م العدد(١١)

المشرف العام

عمار موسى طاهر الموسوي

مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير

أ . د . سامي حمود الحاج جاسم

التخصص/تاريخ إسلامي

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير

حسين علي محمّد حسن

التخصص/لغة عربية وآدابها

دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير

أ. د . علي عبد كنو

التخصص / علوم قرءان /تفسير

جامعة ديالى / كليةالعلوم الإسلامية

أ. د . علي عطية شرقي

التخصص/ تاريخ إسلامي

جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد

أ. م . د . عقيل عباس الريكان

التخصص/ علوم قرءان تفسير

الجامعة المستنصرية/ كليةالتربية الأساسية

أ. م . د.أحمد عبد خضير

التخصص/ فلسفة

الجامعة المستنصرية / كليةالآداب

م.د. نوزاد صفر بخش

التخصص/ أصول الدين

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

أ.م . د . طارق عودة مري

التخصص/ تاريخ إسلامي

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق

أ . د . مها خير بك ناصر

الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة

أ . د . محمّد خاقاني

جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة

أ . د . خولة خمري

جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان

أ . د . نور الدين أبو لحية

جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر

علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي

أ . م . د .علي عبدالوهاب عباس

التخصص / اللغة والنحو

الجامعة المستنصرية/ كليةالتربية الأساسية

الترجمة

أ . م . د .رافد سامي مجيد

التخصص/ لغة إنكليزية

جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م العدد(١١)

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

وإن الله
قد أحاط بكل شيء علما

محتوى العدد(١١) المجلد الثاني السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	أثر انموذج أوزبون بارنس في تنمية المفاهيم الجمالية لدى طلبة قسم التربية الفنية بمادة تاريخ الفن	أ.م.د مرتضى ابراهيم جميل	١٠
٢	مؤتمر القارات الثلاث في هافانا ٤ –١٦ كانون الثاني ١٩٦٦ من خلال جريدة الأهرام المصريّة	م. د. عبد الحكيم طلب جعفر م. د. احمد محمد حسين	٢٨
٣	الرضا الوظيفي وأثره في جودة الخدمات السياحية « دراسة استطلاعية في فندق المنصور ببغداد»	م. د.اقبال مهدي جاسم	٣٨
٤	توظيف الاساليب البلاغية للأقناع في كتاب البلاغ المبين للشيخ البلاغي	م. د. آلاء محمد گاطع	٥٦
٥	الدراما والفن استخدام المسرح كأداة تعليمية في التربية الفنية	م. د. انتظار نجم عطية	٧٠
٦	مرويات الإمام محمد بن كعب القرظي (ت ١٢٠هـ) في الكتب الستة «جمعاً ودراسة»	أ.د. ثامر عبد الله داود سلمان	٨٨
٧	العدسة الاستراتيجية ودورها في تعزيز الاداء المتميز دراسة استطلاعية لآراء عينة من المدراء في هيئة السياحة العراقية	م. د. سحر جبار كيلان	١٠٤
٨	الذكاء الاصطناعي وتأثيره في تطوير العلاقات العامة دراسة تحليلية في هيئة السياحة العراقية	م. د. سهى عزيز جعاز	١٢٢
٩	التوجيه الأكاديمي وتأثيره على النسق الاجتماعي الانثروبولوجي دراسة تطبيقية في كلية العلوم السياحية / قسم الدراسات السياحية	م. د. شيماء حميد رشيد	١٤٠
١٠	إنجازية فعلي الإغراء والتحذير في النثر العربي كتاب «حكم الإمام علي(عليه السلام) أو غرر الحكم ودرر الكلم» أنموذجاً	م. د. عذراء سعيد عبد	١٦٠
١١	تأثير إدارة المواهب في تحقيق الولاء التنظيمي دراسة استطلاعية في عينة من شركات السياحة الدينية	م. د. نورس كامل وناس	١٧٤
١٢	التحليل الجغرافي لزراعة محاصيل العلف في محافظة البصرة	م. د. حسنة خزعل موازي	١٩٤
١٣	الإمام عليّ (عليه السلام)في نظر الآخرقراءة تحليلية في مقدمات ثلاثة كتب لمفكّرين عرب معاصرين	م.د.باسم دخيل مراد العابدي	٢١٤
١٤	فاعلية استراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الترميز التماثلي في تحصيل مادة البلاغة وتنمية التفكير الناقد عند طالبات الصف الخامس الأدبيّ	م.د. شيماء صفاء محمود	٢٣٠
١٥	أثر إستراتيجية مارثون الحروف في تحصيل قواعد اللغة العربيّة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي	م. د. علي عبد الحمزة جودة	٢٥٨
١٦	الفلسفة الوجودية عند ميرلوبونتي	م.م أثير رياض إبراهيم أحمد م.م. رانيه سلام محمد م.د. محمد حسن فيصل عزيز	٢٨٠
١٧	تحقيق مخطوط مقدمة أو رسالة في صلاة الظهر بعد الجمعة في الامصار المؤلف: علي بن علي الشبراملسي «ت ١٠٨٧هـ ١٦٧٦م»	م. د. ندى أحمد نايل	٢٩٢
١٨	أثر العفو العام على السجلين الجنائي والاداري للموظف العام في العراق	م. د. أحمد محمد عزيز	٣١٢
١٩	العنف الاسري وانعكاساته على انحراف المراهقات بحث اجتماعي ميداني في مدينة الديوانية	م. د.بشرى جلاوي محمد	٣٣٢
٢٠	تمثلات العنف في شعر حرب داحس والغبراء	م. د. دعاء علي عبد الحسين	٣٤٨
٢١	ادوات التسويق الحديث وأثره في تحقيق اهداف الشركات السياحيه دراسة لعينه من شركات السفر في بغداد	م.د.عادل عبدالرحمن الشمسي	٣٦٠
٢٢	فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ بين الموروث القديم والنص القرآني «دراسة معاصرة»	م. د. عماد عباس خلف	٣٧٤
٢٣	تأثير قلق الذكاء الاصطناعي في إعادة الصياغة الاستباقية للوظيفة والابتكار الخدمي غير التقليدي لدى موظفي فنادق بغداد: الدور المُعدِّل للمناخ التنظيمي الداعم للتعلم	م. م. حسن مطشر الجبوري	٣٨٤
٢٤	صورة الشيطان وأساليبه في القرآن الكريم	م. م.محمد عبد الصاحب جابر	٤٠٠
٢٥	المشترك اللفظي في معجم مختار الصحاح «دراسة دلالية»	م. م مروه عباس حسن	٤١٤

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
٢٦	The Disadvantages of Using Communicative Methods in E-learning: A Case Study of Iraqi Schools	Assistant teacher. Aseel Gany Mohammed	٤٢٤
٢٧	السكوت النحوي وأثره في توجيه الإعراب: دراسة في المسكوت عنه في التقعيد النحوي	م. م. خالصة عبد الجبار صادق	٤٦٤
٢٨	آليات الإحالة الضّميرية وأثرُها الدّلالي في رواية «قنديل أم هاشم»	م. م. رفاه حميد عبد جعفر	٤٧٤
٢٩	العلة الحديثية بين المتقدمين والمتاخرين دراسة مقارنة	م. م. طارق حسن صخيل أ.م.د. علي نهاد خليل	٤٨٤
٣٠	المنافرات بين الإمام جلال الدين السيوطي واقرانه من علماء عصره شمس الدين الباني ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م انموذجاً	م. م. مروان سمير كاظم أ. د. فتحي سالم حميدي	٤٩٤
٣١	الزمان والمكان مقاربة سردية في فوق بلاد السواد لأزهر جرجيس	م. م. مهدي خالص امين	٥١٤
٣٢	أثر تعاقب العموم والخصوص في استقرار الحكم الشرعيدراسة أصولية فقهية مقارنة	م. م.ميسرة عباس عبد الجبار	٥٢٨
٣٣	حكم الإجهاض في حالات التشوه الخلقي للجنين في فقه الإمامية	م.م ولاء علي حسين	٥٤٤
٣٤	تنوع الاساليب في الرسم الحديث	م. م. رشا ناجي كاظم	٥٥٢
٣٥	جودة المجموعة المكتبية في مكتبة مركز دراسات البصرة والخليج العربي: جامعة البصرة	م. م. ميادة خزعل رحمن	٥٦٦
٣٦	فاعلية منهجية الخرائط الذهنية في تنمية المهارات النحوية دراسة لطلبة المرحلة الأولى جامعة الديوانية	م. م. هند مدحت حميد	٥٧٦
٣٧	مبدأ نفي الحرج في فقه العبادات دراسة تأصيلية وتطبيقية	م. م. هيثم مظهر محي	٥٩٢
٣٨	The Illocutionary Force of Loneliness and the Style of the Implied Reader in Kathrine Mansfield›s The Canary	Lecturer Ibtisam Hussain Naima	٦٠٤
٣٩	التدخل الانضمامي وأثره على الدعوى المدنية «دراسة مقارنة»	م. زمن فوزي كاطع	٦١٨
٤٠	المراجع الأصوليّة: دراسة في اتجاهات الدّلالة اللغويّة«مقال مراجعة»	م. سعد عبد السادة مزعل م. د. رنا ماجد ثابت	٦٣٤
٤١	اجراءات البرتغال الاقتصادية في غينيا بيساو وموقف الحكومة المصرية منها ١٩٦٠–١٩٦٣م (مقال مراجعة)	م. علي طه عبد الله الجميلي	٦٣٨
٤٢	القيادة الرشيقة وتأثيرها في جودة القرار الاستراتيجي «دراسة استطلاعية لعينة من الشركات السياحية في مدينة بغداد»	م. فراس ناجي حاتم	٦٤٤
٤٣	تأثير التكامل السلوكي للإدارات السياحية في تحقيق جودة الخدمات المقدمة «دراسة استطلاعية في عينة من الشركات السياحية العراقية»	م.د. ريام عبد الوهاب احمد	٦٦٤
٤٤	أثر تقلبات سعر الصرف الحقيقي على تدفقات الطلب السياحي الدولي في العراق «دراسة قياسية»	أ.م.د.عدي صبيح لازم	٦٨٤
٤٥	Diasporic Identity, Border Surveillance, and Postcolonial Belonging in Lisa Halliday's Asymmetry	Inst. Muzahim ussein Mohammed	٦٩٢
٤٦	Metaphoric Creativity in EFL Learners' Descriptive" "Writing: A Cognitive Stylistic Approach	Mahdi Shaleh Fejer Prof. Dr. Sarab Kadir Mugair	٧٠٦
٤٧	الخدمة الاجتماعية ودورها في مُواجهة المخاطر وتعزيز الأمن الرقمي	الباحث:نزار سالم إبراهيم أ.م.د. ثائر أحمد حسون	٧١٨
٤٨	تمظهرات الغيرة في الرواية النسوية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ « دراسة سيميائية هووية»	الباحثة: هبة حسين طارش أ.د.عبد الستار جبر عداي	٧٢٦
٤٩	مقال مراجعة موضوع وهم اليوتيوبيا وحقيقة الديستوبيا في كتابات شاكر الأنباري رواية (ينام وذهنه مشغول) انموذجًا . دراسة تحليلية	م.م . نور ماجد إبراهيم حماد	٧٤٠
٥٠	الصمود النفسي وعلاقته بقلق المستقبل لدى طلبة قسم الارشاد النفسي والتوجيه التربوي في كلية التربية الأساسية	أ.م.طالب خلف حسن	٧٥٢

مقال مراجعة موضوع وهم اليوتيوبيا وحقيقة الديستوبيا في كتابات شاكر الأنباري رواية (ينام وذهنه مشغول) أُنموذجًا «دراسة تحليلية»

م.م . نور ماجد إبراهيم حماد
رئاسة جامعة الأنبار/قسم شؤون الأقسام الداخلية

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة تحليل النصوص تحليلًا نقديًا قائمًا على فك صراع ثنائية اليوتوبيا والديستوبيا وفق منهج النقد الثقافي الذي لا يبحث عن الجماليات في النصوص بل عما خلف تلك النصوص ك ظاهرة ثقافية, وتهدف الدراسة للتركيز على كشف مراوغة النصوص الأدبية لتلك الثنائية ,وعما ترمي اليه تلك النصوص الأدبية كاشفة عن حقيقة وهم اليوتوبيا المتمثل بالحلم للخلاص من المفقود وفي هذه الرواية تحديدًا الحنين الى الماضي المفقود واحياء ذكره بصورة تُحاكم الأوهام بايديولوجية تحول تلك اليوتوبيات الوهمية المتخيلة الى كوابيس واقعية يعيشها الكاتب نفسه وشعبه أي «الخلاص بالخيال» وهو مضمار (للمدينة الفاضلة) ,اما الديستوبيا فهي لا تحتاج الى تأويل وتخييل بل هي واقع ملموس وشعب اشبه بالجسد الميت ممزق الاوصال غير قابل للإصلاح جعلت من بلاد الرافدين بلاد الحضارات صحراء جرداء غير قابل للعيش فيها بسبب سياسة العنف والتمزق والصراعات السياسية جعلت منه واقع يمثل (المدينة الفاسدة) فاليوتوبيا قد تبدو مثالية ولكن هذه الدراسة كشفت المسكوت عنه خلف تلك النصوص, والديستوبيا لم تكن مجرد وهم ومبالغة لكشف العيوب, ولكنها واقع موجود .وركزت الدراسة على ابراز عناصر القوة والهيمنة المركزية من خلال ممارسة فرض السلطة وهيمنتها المتمثلة بالفساد والحروب والخراب حتى خلفت واقعا ديستوبيا يصعب إصلاحه, فرواية «ينام وذهنه مشغول» للكاتب العراقي شاكر الانباري كانت نموذجًا متقدمًا لدراسة هذه الجدلية .تتوزع الدراسة في الوقوف على مقدمة تأطير المفاهيم لليوتوبيا والديستوبيا, وتجليات اليوتوبيا والديستوبيا بين الحقيقة والوهم في الرواية المبحث الأول تمثل في وهم اليوتوبيا كملاذ آمن للذاكرة, ويوتوبيا الماضي الجميل ,فضلا عن الشعر كفعلًا يوتوبيًا ,وكان المبحث الثاني عن حقيقة الديستوبيا :الجسد والمدينة المحطمة ,وأخيرًا المفارقة السردية وجدلية الصراع بين الوهم والحقيقة, وخاتمة للبحث ثم قائمة المصادر.

الكلمات المفتاحية: الرواية ,اليوتوبيا ,الديستوبيا, الوهم ,الحقيقة ,المدينة الفاضلة ,المدينة الفاسدة .

Abstract:

This study deals with the analysis of texts in a critical analysis based on unraveling the conflict of the utopia and dystopia dichotomy according to the method of cultural criticism, which does not look for aesthetics in texts but rather for what lies behind those texts as a cultural phenomenon. The study aims to focus on revealing the evasion of literary texts of that dichotomy, and what those literary texts aim for, revealing the reality of the illusion of utopia represented by the dream of salvation from what is lost. In this novel specifically, the longing for the lost past and reviving its memory in a way that judges illusions with an ideology that turns those imaginary utopias into realistic nightmares that the writer himself and his people live through, i.e., "salvation through imagination," which is a field (for the ideal city). Dystopia, however, requires no interpretation or im–agination; it is a tangible reality. A people akin to a lifeless, dismembered body, beyond repair, has transformed Mesopotamia, the land of civiliza–tions, into a barren, uninhabitable desert. This is due to policies of violence, fragmentation, and political conflict, creating a reality that represents a «corrupt city.» While utopia may seem idealistic, this study reveals what

lies unspoken behind those texts. Dystopia is not merely an illusion or exaggeration to expose flaws; it is an existing reality. The study focuses on highlighting the elements of power and centralized hegemony through the imposition of authority and its dominance, manifested in corruption, wars, and devastation, ultimately creating a dy… The Iraqi writer Shaker Al-Anbari›s work was an advanced model for studying this dialectic. The study is divided into an introduction to framing the concepts of utopia and dystopia, and the manifestations of utopia and dystopia between reality and illusion in the novel. The first section was represented in the illusion of utopia as a safe haven for memory, and the utopia of the beautiful past, as well as poetry as a utopian act. The second section was about the reality of dystopia: the body and the shattered city, and finally the narrative paradox and the dialectic of the conflict between illusion and reality, and a conclusion to the research, then a list of sources.

Keywords: novel, utopia, dystopia, illusion, reality, ideal city, corrupt city.

المقدمة «تأطير المفاهيم» :

تعد دراسة اليوتوبيا والديستوبيا في الأدب المعاصر واحدة من اهم الدراسات في المدخل النقدي التي ترمي للكشف عن المسكوت عنه خلف تلك النصوص الأدبية السردية ,فالرواية تعد من اكثر الاجناس الأدبية التي جسدت الواقع المرير للبلاد حتى عُدت مرآة عاكسة للواقع ,بلورت حضورًا جوهريا للأبعاد الاجتماعية والسياسية والنفسية استطاع الكاتب بثها في نصوصه تاركًا المجال للقارىء خلفه للكشف عنها ,لذا فالرواية الأدبية في تطور حتى عدت بكونا (النوع الادبي الوحيد الذي لا يزال في طور التكوين ,والنوع الوحيد الذي لم يكتمل بعد)(١) .

فالرواية كنوع ادبي كانت المجال الاوسع امام الكتاب والنقاد للأبداع فيها والملجأ الذي يهربون اليه لتحدث بحرية دون الخوف تاركين المطاف للقراء والمبدعين للكشف عما ترمي اليه تلك النصوص ,الامر الذي جعل الرواية (على خلاف الأنواع الأخرى ,لا تمتلك قوانين خاصة)(٢).مما جعلها خيار الكثير من الكتاب والروائيين ,لكونها توفر حرية كافية من الابداع ومجالا أوسع للخيال دون قيود أو عوارض فضلًا عن القدرة على العبير عن الواقع بمرونة تتيح للمتلقي المشاركة في التفاصيل وسرد الاحداث بواقعية من خلال رسم الابعاد وتعدد الشخصيات وتنوع الاحداث حتى باتت لم تكن مجرد كلمات تكتب وجمل تسرد بل صورة حسية لواقع حي . وموضوع اليوتوبيا والديستوبيا لم يكن محض الصدفة في كتابات شاكر الأنباري ,بل كان نزعة تهدف للكشف عن ثنائيتين ضدين يشهدها العالم ,فالكاتب هنا لا يكتفي بسرد واقع العراق تحديدًا بل حاول إضفاء بعدًا ثقافيًا عميقًا يهدف الى كشف المضمر وراء تلك النصوص مما يخرج الرواية من السياق الفني الضيق الى المجال الاوسع لكشف فضاءات متعددة للظواهر الثقافية والسياسية .

فاليوتوبيا كمصطلح في اللغة هي :(كلمة دخيلة على اللسان العربي ,واللفظة القريبة من حيث المعنى ومن حيث المبنى هي كلمة :طُوبى وهي مصدر بمعنى الطيب اصله طيبى ,قلبت الياء واوا لسكونها بعد ضمة وهي أيضا جميع الطيبة بالكسر ,وهي من نوادر الجموع)(٣) .فلفظة اليوتوبيا لفظة تشير الى مفهوم المدينة الفاضلة

النبيلة التي لا يسودها أي خراب ولا تشوبها أي شائبة تعيش برغد ونعيم تملئها الذكريات وتغمرها السعادة تمامًا كما ذهبت اليه كتابات الادباء والنقاد فقال سيروان: وهو من أول من دعا ودافع عن هذا الجنس الأدبي الجديد ولكن وضع شرطًا بقوله: عند تصوير اية يوتوبيا حقيقة أو رسم أي صورة معبرة عن المجتمع المثالي لابد من اخذ جرعة من السذاجة وحتى البلاهة ولكن تلك الجرعة لا يجب ان تفضي اكثر من اللازم حتى لا تنال سخط القارىء ونفوره ,فالطوباويات تلك التي كتبت بغاية التسلية والمتعة هي التي تفوز أخيرا بالعناية والقراءة لكونها مزيفة يشوبا المبالغة والاطراء في وصف تلك المدينة الفاضلة (٤) .

وأول من صاغ كلمة يوتوبيا هو توماس مور عام ١٤٧٨. ١٥٣٥ لتصبح اسما للبلد الخيالي واستعملها اول مرة عام ١٥١٦ في الكتاب الذي كتب آنذاك في اللغة الاتينية والمعروف حاليًا بإسم <يوتوبيا> مقابلا لكلمة يتوبوبيا في الانكليزية UTOPIA اخذ من اللغة الاغريقيةTOPOS التي تعني المكان او الموقع ؛إذ تشير الى المكان الطيب الغير موجود ,ورغم ان مور توماس أول من سن تسمية هذا المصطلح اليوتوبيا فقد اخذت تاريخًا طويلًا لتشيع وتستخدم حتى أضيفت اليها فيما بعد مفردات لغوية جديدة معاكسة للفظ وهي <ديستوبيا > المُعنى بها المكان او المدينة السيئة ,وأول من استخدمها بعد شيوع انتشارها هو هنري لويس ١٧٤٧ وايام ابولو الذهبية ,وبعد ذلك شاع استخدامها باللفظ الذي جاءت عليه الى يومنا هذا , ومنذ ذلك الوقت جاءت لوصف كل ما هو غير واقعي (٥) .

وكان المؤلف المسرحي الاغريقي المشهور ارسطو فانيس (٣٨٠.٤٤٨قبل الميلاد)أول مناهض عظيم لمصطلح اليوتوبيا وكتب في اعماله الكثير مما يخص المنظور اليوتيوبي ومن أهمها مسرحيته «برلمان النساء» وبها استطاع إيصال صوت المرأة مما جعلها تنجح في الاستحواذ على المجلس الشيوعي كون المرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع , ولكن محاولتهن بائت بالفشل ؛لكون الجنس البشري دائما ما يُساق الى رفض اليوتيبوبات الجديدة ,وكرر الامر ذاته في مسرحيته بلوتوسون , وقد رفض يتوبوبيا افلاطون وتهكم على بعض الدول مما يجعله ليس من المؤمنين بالبوتوبيا رغم كتابته في هذا المجال (٦).وعرف اميل سيروان اليوتوبيا اصطلاحا بأنها تعني اللامكان أي مكان لا وجود له (٧) .ويرى بول فولكييه بأن :(اليوتوبيا مشروع أو حلم بمجتمع او حلم بمستقبل خيالي ومرغوب فيه)(٨).لذا من الصعب تحديد تعريف جامع لليوتوبيا ولكن الكثير ممن أجمعو على ان اليوتوبيا وسيلة للهروب من الواقع وخيال محكوم بمنظومة ايديولوجية قيمة ,أي هي فرضيات تخييلية لاغير لا تمت للواقع المعاش بأية صلة فهي مكان يتخيله الكاتب فيرسم صورة جميلة عن المكان وهي في الأساس غير موجودة في الأصل على ارض الواقع (٩) .

اما الديستوبيا فقد جاءت كمصطلح للدلالة على المكان الفاسد أو المدينة الفاسدة وأصبحت شكل من اشكال الادب اليوتوبي وان كلمة(«ديستوبيا» استخدمت اول مرة في منتصف القرن الثامن عشر, واستخدمها الفيلسوف الإنجليزي جون ستيوارت ميل (١٨٧٣.١٨٠٦)في خطاب امام البرلمان في عام ١٨٦٨,لم يشع الشكل الادبي واستخدام الكلمة لوصفه حتى وقت لاحق في القرن العشرين)(١٠). وهذ اللفظة أي <الديستوبيا> تشير الى المدينة الفاسدة أي المكان الذي يسوده التوتر والفوضى فهي الضد للفظة اليوتوبيا ؛إذ تشير على المدينة الفاضلة (١١)، فالدستوبيا المدينة التي لا يسودها الامن والنعيم بل تجدها ترنح بالفقر والقهر والجوع والعنف والظلم, وهذه اللفظة لم تكن بعيدة عن انظار الكتاب والروائيين ,لكنها لم تشع شيوعا حقيقًا الا بعد سقوط النظام عام٢٠٠٣ فتناولها الادباء والروائيين بصورة واضحة في كتابتهم ,والرواية العراقية تحديدا ,الهدف من ورائها الخروج عن الصمت وكشف المسكوت عنه بطريقة ايديلوجية مراوغة تتيح للقارىء مرونة فهم الاحداث وفك حبكتها .

وفي هذا السياق نجد أن الديستوبيا أو «ادب المدينة الفاسدة» كما عُرف هو ادب واقعي أو خيالي يشير الى نزعة سياسية تقتضي الكشف عن تفشي الفساد واستحواذ الظلم وغياب الامن وانهيار السلطة الحاكمة وزعزعة امن البلاد فضلا عن تفشي التلوث والامراض وعدم سيادة العدالة وسقوط النظم السياسية والاجتماعية ,مما يجعل المجتمع اشبه بالجسد المشلول وهو ما جسده الكاتب في بطل الرواية بشخصية «رسول «وهي دلالة على الواقع الملموس جسد مشلول شبه ميت دلالة على الوطن المزق والزمن المتوقف فيه فقط رأس البطل المشلول يعمل وممكن ان يتوقف فيه الزمن في أي لحظة , وهو ما استخدمه بوهم لرسم صورة حسية جميلة متخيلة تحاكم بالاوهام والتخييلات من اجل بقاءه على قيد الحياة ,ونستنتج من الربط من شلل البطل :شلل اليوتوبيا في العراق .

تجليات اليوتوبيا والديستوبيا بين الحقيقة والوهم في الرواية :

من المتعارف عليه أن الرواية أدب سردي نثري طويل تصور الحياة بحذافيرها ؛ لذا عُد من اكثر الاجناس الأدبية ميلًا نحو المجتمع من خلال تتبع مشاكله وموضوعاته حتى عدت الرواية الحديثة شديدة الارتباط بالمجتمع والواقع ,مما فسحت المجال امام الاعمال الأدبية من فرض سيطرتها واستمرارها بتعريه وكشف الواقع المعاش بمختلف ظروفه الاجتماعية والدينية والسياسية وهو المجال الاوسع في كتابات الروائيين, وكان الكاتب العراقي شاكر الانباري واحدًا منهم فقد برز اسمه في الادب المعاصر تناول «ادب المنفى» و»انكسارات الواقع العراقي» على وجه الخصوص في أدبه مما جعل ثنائية (الذاكرة/ اليوتوبيا) و (الواقع /الديستوبيا) من أساس ذروة صراعهما , غادر العراق عام ١٩٨٢ وهناك اكمل مسيرته العلمية في الكتابة , وكانت رواية «ينام وذهنه مشغول» من روائعه التي نقل لنا فيا صورة حسية عن واقع العراق بشقيه الإيجابي منه والسلبي ,فكانت هذ الرواية محطة سردية للمفارقة بين واقعية اليوتوبيا السوداء المفقودة والديستوبيا الواقع ,وحاولت هذه الرواية إن تستعرض واقع العراق على مدار عقود من خمسينيات القرن الماضي والى عقدنا هذا عام٢٠٢٥ وهو تاريخ صدور هذه الرواية, مرورًا بالحروب والانقلابات والوقائع التي شهدها العراق الى وقتنا هذا ورواية ينام وذهنه مشغول تعد نموذج بارز في معالجة ضدية اليوتوبيا والديستوبيا بين الوهم والحقيقة فاليوتوبيا هنا ليست واقعًا حقيقًا ,انما هي وهم حاول الكاتب من خلالها ترميم صورة البلاد وان كانت ممزقة في حقيقتها لارضاء ضميره عن طريق الخلاص بالخيال ؛لذا فالوهم محاولة جهدية من الكاتب لتخفيف العبء من فرط التفكير, فلو تتبعنا النصوص لوجدنا الكاتب جسدها بصورة عبقرية حين جعل الجسد مشلول عن الحركة لا دور له وابقى فقط الراس وسط هذا الجسد يعمل لدلالة عن عجز الجسد عن الكتابة وكان جسد البطل رسول هو الشاهد ,اما حقيقة الديستوبيا فلا تحتاج الى تاويل وتفسير فهي كابوس تكرر بحياة كل عراقي مُذ حقب بعيدة تمثلت بالموت والفساد والاحتلال الأمريكي وما خلفه من خراب وحصار لا تحتاج الى اختراع عالم خيالي يسوده الرعب والفساد لرسم صورة نمطية مخيفة بل استمدها الكاتب بكل يسر وبدون جهد من ارض الواقع .

فبالتالي عدت هذه الرواية ذروة اعمال وكتابات شاكر الانباري ؛لكونها نجحت في تصوير الخراب الذي مر به العراق مما مثله برمزية الجسد المشلول للبطل رسول وهي رمز لديستوبيا الوطن المشلول .

المبحث الأول: وهم اليوتوبيا كملاذ أمن للذاكرة

بدءًا من العنوان الرواية «ينام وذهنه مشغول « نلاحظ أسر الذاكرة ومحاولة تحريرها كخطوة جديدة من الكاتب لجمع ذاكرة إنسانية من جيل لأخر ولرصد الخراب والكوارث والضياع والفساد لهذه الاجيال, فالكاتب هنا عَمِدَ الى استوقاف الذاكرة في كتابته لبث مفاصل الموت والياس والخذلان لأزمان متتابعة ؛إذ تحولت من مجرد

وسيلة لنقل الاحداث الى أداة وحيدة للوجود ,كان ضحيتها انسان عاجز مشلول لا يقدر على تغير شيء من الواقع وجسَدها في وهم ذاكرة البطل رسول الذي يعتبره الكاتب البطل الوحيد في الرواية ؛لكونه لم يكن رسول شخصًا واحدًا بل كان شعبًا كاملًا عاجزًا قائلًا:(لكنه للأسف مشلول ,لا يملك سوى عينين وذاكرة وجلد يتحسس الضوء)(١٢)، فرسول بات ذاكرة بلا جسد كان المتعايش للوضع وشاهدًا على الاحداث وقف عاجزًا يراقب العالم بعينين عاجزتين وذاكرة متقدة ,حتى بدأت ذاكرة البطل رسول كفلمًا سينمائيا يصور وينقل الاحداث بحذافيرها من صور الماضي الجميل الى صور الواقع الحزين ,من صور الحياة البسيطة الى صورة الحياة المشوهة المتمثلة بالحربين بدًا من الاحتلال الأمريكي ونهايةً باحتلال داعش, وذاكرة رسول التي حملت عبء نقل هذه الصور التي لا تحصى ولا تعد من تداخل الماضي البعيد بالحاضر القريب ,لذا فذاكرة رسول وسط هذا الجسد المشلول لم تكن لرسول ذاته بل كناية عن بلدًا كاملًا عاش يرى ويسمع ولكن لا يستطيع فعلُ شيء لكونه عاجزا ,ولكن الكاتب هنا استخدم الوهم لتغطية الواقع وإقناع ذاته أولا ثم القارىء بأن الحياه جميلة وان ما نعيشه يحمل تراث جميل ,مما يجعل اليوتوبيا مستحضرة من الذاكرة المفقودة والهروب الى الخيال كوسيلة لتخفيف عبء التفكير لتكون الذاكرة عبء ما يحفظ هوية الشعوب العربية وتراثها وقدرتها على التصدي ومواجهة التحديات الكبيرة التي تعتريها .لتكون الذاكرة هي ليست مجرد استعادة الماضي والمعلومات وانما هي قوة انشائية تبني عوالم ومدن مثالية يوتوبية وملحمية مما يجعلها في الوقت ذاته قيد وجودي يحكم الانسان ولا ينفك منه يربطه بماضيه وحاضره وتراثه واصوله وكل ما يتعلق بهويته وان هذه الذاكرة ليس نشاطا معرفيا فقط وانما هي تمثل الطاقة الأساسية الثابتة والقوة المعرفية الإبداعية للادب القديم (١٣) .

ففي نص الرواية يقول :(لوحاته توحي بكل ما يخطر على ذهن المشاهد :اهوار العراق ,النخيل البصري ,حقول القمح في ليلة عاصفة ,راقصة الباليه ,الشارع المديني المكتظ بالمارة ,الشفة المبطنة لفتاة في حانة .اي كل ما تحتويه ذاكرة عاشت العقود الأخيرة من الزمن ,وهي تتنقل بين المدن ,والصحاري, والانهار وحقول القصب ,وظلال العمارات العملاقة في الحضارات المدينية لما بعد الحداثة. قد لا يكون للوحات تلك نكهة عراقية خالصة...لكن لوحات عديدة يستطيع العراقيون تمييزها ,بلمس المشهد الواقعي إيحاء وترميزا أو تذكر رائحة العروق النهرية,او تسلق بيت طيني آيل للسقوط....تخيل نفسك على قارب صغير وسط «اهوار العراق» في صباح ربيعي وانت محاط بالقصب تصيد السمك ,وحيدا الا من صحبة طيور الاوز وحدائق المياه ووجوه الناس والصيادين المتعبة ,كانت تلك اللوحة يمكن ان تكون «هايكو بصري*» ان صحت التسمية ويمكن ان تكون قطعة من الشعر الملون باحاسيس روح شفيفة تعيش عزلتا)( )فالنص يحمل ذاكرة مضطربة لكونها الأداة التي من خلالها يستطيع ترميم صورة البلاد فلو تمعنا النظر لوجدناه يخلط الماضي بالحاضر ويمزج عدة صور في آن واحد فالقارىء هنا يسأل نفسه ما هذه الصورة المضطربة وما علاقة الاهوار براقصة الباليه وحقول القمح والانهار بالشوراع المدنية المكتظة بالمارة ,وما الربط بين ظلال الحضارات وفتاة الحانة وما علاقة شعر الهايكو الياباني بالبصرة, النص هنا يحمل بعدًا عميقًا فشقاء الكاتب محاصر بين جسده العاجز وبين توثيق سجل تراث وتاريخ بلده بين الواقع والوهم ,فهنا يحمل ذاكرة مضطربة يحاول من خلالها تجميل صورة وجوده ورسم عالم يوتيوبي كوسيلة لتخفيف شقاءه ,الامر الاخر الذي يلفت انتباه القارىء أو المتلقي لطرح سؤالا هل الكاتب لا يستطيع فصل صورة الماضي عن الحاضر في كتاباته ؟ الجواب ان الكاتب هنا تعمد الى خلط عدة صور من الماضي والحاضر بين الواقع المتخيل والذكريات البعيدة في آن واحد بغاية منه وبدقة رائعة لأيصال رسالة للقارىء والمتلقي كم هو مضطرب وقلق ليصنع خلاصًا فرديًا من الواقع المؤذي.

يوتوبيا الماضي الجميل :

هنا النص يقوم على استراتيجية جديدة قائمة على استرجاع الماضي هربًا من الواقع أي وسيلة لأحياء الماضي الجميل وإدانة الحاضر القبيح ,فالكاتب هنا يعيد احياء ذكر الزمن الجميل لارضاء ذاته فتتحول الذاكرة من مجرد كونها استدعاء للماضي الى لغة فعالة لأعادة تشكيل الهوية المفقودة والمتشظية ,فاليوتوبيا عنده سعادة مؤقتة سرعان ما تزول بسبب الصراعات السياسية وبطشها فيقول:(في الماضي ذاك ,ماضي طفولته ,كانت القرية تسبح ليلا في العتمة الداكنة, ويحدثهم خاله حماد في تلك السنين البعيدة عن المايخانات كما يسميها وفتيات العاصمة ومطاعمها وسياراتها المطهمة مل خيول اصيلة)(١٤) فالنص يقوم على استعادة الماضي من خلال صورة الطفوله وجلسات خاله حماد, مما يجعل النص يشير الى يوتوبيا مدينة فاضله عالقة في ذهنه تمثل الماضي المفقود والزمن الذي لا يعود ,وعن ورغبة العودة للماضي والحنين اليه يقول(الحاضر صنيعة الماضي ,كما تقول الفلاسفة ,اجد لذة في عيش تلك الذكريات مرة أخرى)(١٥) .

الشعر كفعلًا يوتوبيًا :

الشعر ومذ عُرف كان وسيلة للمهرب من الواقع ورسم صور إيجابية عن الحياة بكلام موزون ومقفى مبني على تناغم الكلمات بشفافية وموسيقى عذبة تجذب المستعين ,وقائم على الوصف الدقيق للحياة البرية والبوادي والخيول والجمال والنساء خصوصًا في الشعر الجاهلي القديم ,عَمِد الشعراء آنذاك برغم صعوبة الحياة الى رسم صورة جميلة عن حياتهم اي يوتوبيا المدينة الفاضلة اعتمدها الشعراء كجزء أساسي في شعرهم ,فلما كان الشعر بوصفه محاولة للهروب من سوداوية الواقع الديستوبي المتمثل بالحروب وصعوبة الحياة وقساوتها, فقد استخدمه الرواة والكتاب في العصر الحديث للأمر ذاته فنجد في الرواية أن الكاتب عمد الى استحضار الشعر في رواياته وكان لغاية منه فيقول:(اشرب فان الكأس لم تنضب/وحلاوة الأيام أن تشرب/غنَى لك الخَيام في شغف/وتصاريح الندمان لا مهرب/يا أيها المجبول من حمأ/ قيثارك الفتان كم أطرب/ثمل تحدث عن صبا شفة/عسل بها التقبيل بل اطيب/اشرب فأن العمر ان تشرب /فلقد تدانى منا ما ترغب/ها جنة الاحلام دانية/فعلام دون قطافها تتعب/ ظمآن انت فأي دالية/رحلت وانت رضيعها الاشيب/في سرَ سَرك الف عاصفة/في وصفها لم تدر ما يُكتب/هذي سماؤك جدَ غادرة/إذ غادرتك وغادر الكوكب/اشرب وغن ولا تكن جحرا/فالعمر مسلوب ولا مهرب)(١٦).

هذه الابيات للشاعر العراقي علي الانباري مستواحاة من رباعيات الشاعر عمر الخيام(١٧) وتسمى هذ المفارقة الشعرية بالتناص ؛لكونه نصًا معاصرًا مستوحى من رباعيات شاعرًا قديمًا عُرف ب» الخيام»* واستدعاء هذه الشخصية تحديدًا هو تمرد على الواقع ودعوة على الانفتاح والفجور بقوله «اشرب» وهي لفظة تكررت كثيرًا في الرباعيات للدلالة على استغلال الحياة وعدم إضاعة اية فرصة قبل ان تنتهي وتنضب واغتنام اللحظات الأخيرة فيها والتمتع بالحياة قبل مغادرة الروح. والنص كذلك يحمل بعدًا فلسفيًا وهو فلسفة استغلال الوقت بقولة في نهاية قصيدته «فالعمر مسلوب ولا مهرب» لتنبيه على عدم إضاعة الوقت وهدر الأيام بالحزن والقلق من الوجود بل يقول اشرب وغن ولا تكن حجرًا فهذا دعوة من الشاعر على التمرد وعيش الحياة برغد في المسامر والسهر والشرب والتغزل في النساء فيوحي النص بأن الشاعر رغم قساوة الحياة ومشارفها على الانتهاء الا إنه رسم واقعًا يوتوبيًا لنفسه , ويدعوا الانسان ان يعيش ويتمتع بحياته رغم كل الحزن وان لا يستسلم والا يكون حجرًا بليدًا فالحياة بنظره جنة الاحلام الدانية تستحق العيش ,النص المقتبس هو صرخة في وجه الزمن

للعيش بسعادة ,بالتالي فالكاتب تعمد الى استحضار النصوص الشعرية للإشارة الى تحول الشعر من لغة الى وهم ,فاستحضار الشعر ليس ترفًا بل هربًا ؛لكون الشعر المكان الوحيد الذي يكون فيه حرًا طليقًا على الرغم من كونه جثة هامدة على السرير جسمًا مشلولًا وعقلًا مضطربًا.

المبحث الثاني :حقيقة الديستوبيا :الجسد والمدينة المحطمة

ففي الرواية تناول الكاتب الديستوبيا بوصفها ضدًا للواقع اليوتوبي ,وقامت الرواية تسليط الضوء على تلك الثنائية وبالتحديد بعد احداث ٢٠٠٣ وما رافقها من سقوط النظام ودخول الاحتلال الأمريكي ,فبعد تكميم افواه الكاتب والادباء استطاعوا أخيرًا الكتابة بحرية دون خوف وتردد ورواية «ينام وذهنه مشغول» للانباري جسدت سقوط هذا التحول للاحداث بعد سقوط النظام ,مما أدى الى حدوث انقلاب فكري على سياسية النظام فيقول الكاتب :(بدأت السيارة تقترب من المنتجع فيراه مهدما ويبدو انهم فجروه بعبوات ناسفة وذلك لإزالة الرجس من الأرض ,يترجلان عند الطريق المترب المخرب الذي يقود الى «مدائن صالح» المكتوبة في قطعة نحاسية على المدخل ,واعتقد البعض ان صالح لم يدرك معنى التسمية التي وردت في القرآن, مدائن صالح التي لعنها الله بسبب خطايا أهلها)(١٨) فعند التمعن في النص نجد إن الكاتب ينسب الى الانسان هذا الخراب والفساد المتمثل بالعبوات الناسفة وإزالة الرجس من الأرض والطريق المخرب ,على الأرض مذ تاريخ مدائن صالح والتي وردت في القران الكريم بسبب فساد أهلها فغضب الله عليهم الله ,فالثنائية بين (قوم صالح . والعراق) تتمحور على فكرة الفساد للمدينة كان وما زال سببها الانسان فمذ تاريخ الحضارة الإسلامية وصولًا الى المجتمع العراقي المتمثل بسقوط النظام والاحتلال الأمريكي ,ثم مرحلة ما بعد النظام الى يومنا هذا ,المسؤول الأول عنها هو الانسان بعد اتباعهم سياسة الخراب والدمار والقتل منذ تاريخ ابونا آدم بعد مقتل قابيل أخيه هابيل ,فالنص يحمل بنية ايديلوجية دلالية تشير الى (ان الوعي الفردي لا ينشيء البنية الأيديولوجية, وانما تقيم هي فيه فقط فتسكن داخل الصرح الاجتماعي للدلالات الأيديولوجية)(١٩)فبالتالي يفضي هذا النص على ان الفساد وكان ومازال نتيجة تفشي الفساد وغياب الامن والحرب والطائفية التي شتت شمل البلاد واباحة القتل وسفك الدماء نتجت واقعًا دستوبيًا سوداويًا محطمًا لا يصلح للعيش مما يجعل الواقع اشبه بالجحيم وهو ما يرمز الى تشظي المكان لعدم الشعور بالأمان والانتماء اليه.

وعن دستوبيا الجسد المحطم يقول :(«رسول» المشلول ,الشاعر النائم في سرير المستشفى محدقًا في الفراغ القادم من النافذة ,كان على قناعة صلدة بأنه خُلق شاعرًا منذ تلك السنوات. وعقب هذه الانثيالات المتعبة, سقط في غيبوبة عميقة أعمق من هاوية...إنه في البيت إذن ,جسده مشلول وذاكرته تغلي .الانتقال من المستشفى الى البيت تم بحركة سريعة لم يسمع خلالا سوى عويل سيارة الإسعاف يجلجل في أذنيه وكان يتأمل ,فلسفيًا في موته القادم, انتهت الرحلة ,وسيؤوب الى أمه الارض)(٢٠).يُظهر النص كيف يصبح الجسد ذاته سجنا لليأس والهموم بعد شلله وفقدان احساسه بالأمان فيصبح هيكلًا محطمًا يحدق الى الفراغ البعيد وهذه الديسوبيا لم تكن من محض الوهم بل واقعًا حقيقًا ناتجًا عن الانقلابات والتحولات الاجتماعية والسياسية التي يمر بها كل فرد عراقي فتحول من شاعر يهوى الكتابة الى جسد مشلول مرمي لا شيء فيه يعمل سوى ذاكرة تغلي ,الوصف هنا بقمة الروعة كيف استطاع الكاتب تشبيه الشاعر المشلول العاجز بالوطن العاجز عن تغيير الخراب فالشلل هنا كناية عن الانهيار للجسد والوطن.

المفارقة السردية وجدلية الصراع بين الوهم والحقيقة:

ان الكاتب الانباري اختار عنوانًا لروايته يحمل مفارقة بين ضدين (ينام ـ وذهنه مشغول) فمن التمعارف ان النوم هو توقف مؤقت لساعات عن الشعور بأي شيء ,فكيف الكاتب هنا يصف حاله بالنوم وذهنه مشغول ؛لذا فالعنوان يحمل بعدًا دلاليًا عميقًا يدل على الارق القومي والوجودي ,فالنوم هو «موت أو شلل الوعي عن الادراك» لا يمنع الذهن «الذاكرة والوعي» من الانشغال باوجاع والام الوطن الممزق . ومن هذه المفارقة في العنوان استمد الكاتب المفارقة ما بين اليوتوبي والديستوبي, فاليوتوبيا مبنية على وهم وتخييلات رسمها الكاتب في رأس البطل المشلول رسول يُعزي نفسه بذكريات بغداد وشوارعها القديمة ,والديستوبيا الواقع الملموس الذي لا يحتاج تأويل وتخييل مستمد من ارض الواقع .ففي نص الرواية:(سمع مثل كلمة بغداد من فم ابنه بشير ,لقد تبعنا توجيهات الطبيب ذاكر ,وسافرا به الى بغداد إذن ,الى طبيب جديد وأجهزة جديدة وعذابات انتظار المدة التي تنتهي فيها وظائف جسده ليحل الموت باعضائه وخلاياه ,حيث سيضمحل الشعَر الى الابد. هو عينان فقط وذاكرة تلتقط حب الأمكنة كأنه عصفور بري يعيش وحيدا في غيضة تلة مهجورة نبتت على الرمال الرطبة للفرات ,والسيارة تسير مثل ذاكرته .القذيفة الأولى تنطلق نحو تخطئه, القذيفة الثانية تصطدم بسيارة أمريكية غريبة تتجه نحو الرمادي ,على بعد عشرة امتار من السيارة الكوستر التي كنت عائدا فيها نحو بيته ,بم ,بم ,انفجارات العبوات الناسفة تشيع الخوف في الطيور والأطفال في الرمل والشجر...)( ) .يتجه الخطاب السردي الى استحضار هذه المفارقة الفلسفية لتفكيك الفجوة بين الواقع والوهم , فمن سماع كلمة بغداد والسفر اليها للعلاج على امل للنجاة من الموت الى الذهاب برجليه اليه فيشاهد الموت بأم عينة فتكرر امامه بعدة صور من القذيفة التي لا تصيبه وانفجارات العبوات الناسفة ,وكأن النص هنا يقول لا مهرب من الموت فيحيلنا النص الى ثنائيتين هما (الموت الاعتيادي . الموت الغير اعتيادي)اما ان يموت في فراشه بعد توقف وظائف جسده المشلول الذي بقية منه فقط عينان وذاكرة ,او إن يموت بقذفية أو انفجار أو عبوة تجعل اشلائه المشلولة تتطاير في السماء ,ففكرة الموت بحد ذاتها مرعبة فما بالك بهذه الطريقة ؛إذ شغل الموت تفكير الانسان حتى أصبح «ملازمًا للانفعال والتأمل في الشعر المعاصر لأنه ملازم للأحساس بالزمن فرديًا وحضاريًا ,حيث العذاب الجسدي يتضامن مع الغياب الحضاري»( ) اذن فالصراع كما ترى النظريات الأدبية امر لابد منه يركز بالتعامل معه وفق تلك النظريات على نوعين .احدهما فيما يتعلق بالسلوك «العقلاني»» «واللاعقلاني» و»الواعي «واللاواعي» والامر الاخر يركز على النزاع برؤية اكثر وعيًا واشد براعةً وعقلانية ( ) وهذا ما تم رصده في النصوص الرواية.

يقول(الموت ,كلمة يرددونا أكثر مما يتنفسون هنا في هذا البلد يأكل الناس مع الموت ,ويلعبون معه ويتصارعون معه بعنف ,ويقدمون له الطعام كي لا يوارونه التراب...الموت فقد طعمه منذ عشرات السنين ,لم يعد له رهبة .لم يعد يمتلك قيمة تذكر ,صار سعره أرخص من سعر الدينار)( ).فالكاتب هنا يرسم صورة متناقضة عن سابقتها من الخوف من الموت الى صورة رمزية ترفض الخوف منه وكأن الموت من كثرته صار جزء لا يتجزأ من حياتهم حتى بات يلعب ويأكل معهم ,فهذه المفارقة ما بين النصين استطرقها الكاتب للمفارقة ما بين يوتوبيا الوهم بالنجاة من الموت وبين ديستوبيا الموت التي شوهت معالم الحياة حتى بات الموت ليس له قيمة سعره ارخص من الدينار .

الخاتمة:

١. ان الرواية نالت قسطًا كبيرًا من اهتمام الأدباء والنقاد ,لا سيما الرواية العراقية لما آلت اليه في التعبير عن الواقع وتحديدًا بعد احداث سقوط النظام الحاكم عام ٢٠٠٣ ,إذ كشفت الروايات ما مر به بلد العراق من كوارث واضطرابات وحروب حتى جسدت الديستوبيا الواقعية السوداوية ووهم الضائعين باليوتوبيا.

٢. أن الرواية تناولت اليوتوبيا والديستوبيا كثنائية متضادة وموضوع اليوتوبيا والديستوبيا لم يكن محض الصدفة في كتابات شاكر الانباري ,بل كان نزعة تهدف للكشف عن ثنائيتين ضدين يشهدها العالم ,فالرواية لا تكتفي بسرد واقع العراق تحديدًا بل حاول إضفاء بعدا ثقافيًا عميقًا يهدف الى كشف المسكوت عنه وراء تلك النصوص .

٣. ان اليوتوبيا في الرواية لم يكن واقع حقيقي بل وهم وتخيلات استوحاها الكاتب في روايته للخلاص بالحلم من المفقود وهو مضمار (للمدينة الفاضلة) ,اما الديستوبيا فهي لا تحتاج الى تأويل وتخييل بل هي واقع ملموس وشعب اشبه بالجسد الميت ممزق الاوصال غير قابل للإصلاح وهو (المدينة الفاسدة) .

٤. استخدم الذاكرة كملاذ آمن في روايته لبث مفاصل الموت والياس والخذلان لازمان متتابعة كان ضحيتها انسان عاجز وشعب ميت .

٥. الشعر فعلا يوتيوبيا, استخدم فيه مفارقة شعرية وهي استحضار نص قديم لرواية جديدة وذلك لوصف عجز الجسد امام الكتابة .

٦.استدعاء الماضي في كتاباته لاعادة تشكيل الهوية المتشضية و محاولة ترميم الماضي وفهم الجذور المتأصلة ؛لاضفاء ابعاد عميقة أدبية وفلسفية في النصوص.

٧. الرواية تناول الديستوبيا بوصفها ضدا للواقع اليوتوبي كرمز لديستوبيا الوطن المشلول الناتج عن التحولات السياسية والاجتماعية .

٨. رصد المفارقة السردية في الرواية المتمثلة بالصراع بين الوهم والحقيقة لتفكيك الفجوة ما بين ادراك الشخصية الوهمي والواقع الفعلي.

الهوامش:

(١) الملحمة والرواية ,دراسة الرواية مسائل في المنهجية ,ميخائيل باختين ,ترجمة جمال شحميد ,معهد الانماء العربي ط١ بيروت١٩٩٢ ,ص١٩ .

(٢) المصدر السابق ,ص٢٠ .

(٣) يوتوبيا المفهوم ودلالاته في الحضارات الإنسانية ,شريف الدين بن دربه ,المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ,ط١ ٢٠١٨ ص١٤ .

(٤) ينظر :تاريخ ويوتوبيا ,سيروان ,ترجمة: آدم فتحي ,منشورات الجمل ,بيروت ط١ ٢٠١٠ ,ص١٢٣ .

(٥) ينظر :مقدمة قصيرة جدا اليوتوبية ,لايمان تارو سارجنت ,ترجمة ضياء وراد ,مراجعة مصطفى محمد فؤاد ,مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ,ط١ ٢٠١٦ ,ص١٠.١١.١٢ .

(٦) ينظر :المصدر السابق ص٢٥ .

(٧) ينظر :تاريخ ويوتوبيا ,ص١٢٢ .

(٨) يوتوبيا المفهوم ودلالاته في الحضارات الإنسانية ,ص٢٠ .

(٩) ينظر :المصدر السابق نفسه ,ص٢٠ .

(١٠) مقدمة قصيرة جدا اليوتوبية,لايمان تارو سارجنت ,ص٣٣ .

(١١) ينظر:الديستوبيا في رواية وبائي بيجان ,اثارة المرض للاديب ابن صفي ,دراسة موضوعية ,اعداد منى حندققها احمد محمود,القاهرة ٢٠٢٣ ,ص٥ .

(١٢) رواية ينام وذهنه مشغول ,ص٦٢ .

(١٣) ينظرالملحمة والرواية ,ميخائيل باختين ,ص٣٥ .

(١٤) رواية ينام وذهنه مشغول,شاكر الانباري,دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع,ط١ ,٢٠٢٥ م.١٤٤٧ هـ ,ص٢٠٨ ,٢٠٩ .

*الهايكو:يعتبر «الهايكو بانه اشهر اشكال التعبير الشعري الياباني والأكثر انتشارا في العالم»المصدر: شعر الهايكو من الخصوصية اليابانية الى الانفتاح على العالمية ,فلة براهمي ,مجلة القارىء للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ,الجزائر,ص١٠٤ .

(١٥)رواية ينام وذهنه مشغول ,ص٢١٣ .

(١٦) المصدر السابق نفسه ,ص٢٣٦ .

(١٧) المصدر السابق نفسه ,صذ١٠١ .

(١٨) ينظر: منصة الحوار المتمدن ,العدد٣٠٢٧.٢٠١٠ ,المحور الادب والفن .

*عمر الخيام:(هو عمر بن إبراهيم الخيامي النيسابوري غياث الدين شاعر فيلسوف فارسي من ال النيسابور مولدا ووفاة) المصدر :الفلسفة الابيقورية في باعيات الخيام ,بثينة علي شموس ,مجلة رابطة التربوين الفلسطينين للآداب والدراسات التربوية والنفسية ,مجلة علمية محكمة ,٢٠٢٥ ,ص٣٩ .

(١٩) رواية ينام وذهنه مشغول,ص١٥ ,١٦ .

(٢٠) الملحمة والرواية ,ص١٧ .

(٢١) رواية ينام وذهنه مشغول ,ص٢٨,٢٦ .

(٢٢) رواية ينام وذهنه مشغول ,ص١٠٨ .

(٢٣) تيمة الموت في الشعر الجزائري المعاصر ,احمد قيطون ,جامعة قاصدي مرباح ورقلة ,ص٢٤٧ .

(٢٤) ينظر :استراتيجية الصراع, توماس شيلينج ,ترجمة نزت طيب واكرم مدان ,نشر الدار العربية للعلوم ناشرون ,ط١ ,ص١١ .

(٢٥) رواية ينام وذهنه ,ص٧٥ .

المصادر والمراجع:

١. تاريخ ويوتوبيا ,سيروان ,ترجمة: آدم فتحي ,منشورات الجمل ,بيروت ط١ ٢٠١٠ ,ص١٢٣ ٢. تيمة الموت في الشعر الجزائري المعاصر ,احمد قيطون ,جامعة قاصدي مرباح ورقلة ,ص٢٤٧ .

٣. يوتوبيا المفهوم ودلالاته في الحضارات الإنسانية ,شريف الدين بن دربه ,المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ,ط١ ٢٠١٨ ص١٤ .

٤. استراتيجية الصراع, توماس شيلينج ,ترجمة نزت طيب واكرم مدان ,نشر الدار العربية للعلوم ناشرون ,ط١ ,ص١١ .

٥. الديستوبيا في رواية وبائي بيجان ,اثارة المرض للاديب ابن صفي ,دراسة موضوعية ,اعداد منى حندققها احمد محمود ,القاهرة ٢٠٢٣ ,ص٥ .

٦. رواية ينام وذهنه مشغول ,شاكر الانباري,دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع,ط١ ,٢٠٢٥ م.١٤٤٧ هـ ,ص٢٠٨ ,٢٠٩ .

٧. شعر الهايكو من الخصوصية اليابانية الى الانفتاح على العالمية ,فلة براهمي ,مجلة القارىء للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ,الجزائر,ص١٠٤

٨. الفلسفة الابيقورية في رباعيات الخيام ,بثينة علي شموس ,مجلة رابطة التربوين الفلسطينين للآداب والدراسات التربوية والنفسية ,مجلة علمية محكمة ,٢٠٢٥ ,ص٣٩

٩. مقدمة قصيرة جدا اليوتوبية ,لايمان تارو سارجنت ,ترجمة ضياء وراد ,مراجعة مصطفى محمد فؤاد ,مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ,ط١ ٢٠١٦ ,ص١٠.١١.١٢ .

١٠. الملحمة والرواية ,دراسة الرواية مسائل في المنهجية ,ميخائيل باختين ,ترجمة جمال شحميد ,معهد الانماء العربي ط١ بيروت١٩٩٢ ,ص١٩ .

١١. منصة الحوار المتمدن ,العدد٣٠٢٧.٢٠١٠ ,المحور الادب والفن .

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(١١) المجلد الثاني
السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م

السنة الثالثة ذي القعدة ١٤٤٧هـ آيار ٢٠٢٦م العدد(١١)

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb